نصده منا الكلام المقبول ما ينتفع به في الدين ويوجد فيها من الاثار السقيمة والكلام المردود ما لا ينحصر من اجلوة
له ومحمد بن طاهر له فضيلة جيدة في معرفة الحديث ورجاله وهو من حفاظ وفقه لكن كثير من متاخري
المحدثين والزهاد والفقها اذا الفوا في فن من الاعمال ساقوا فيه الغث والسمين كمن صنف في فضايل
رجب وغيره وفضايل صلاة الايام كالاحد والاثنين والثلاثا وصلاة اول جمعة من رجب وليلة عاشورا
وليلة النصف من شعبان فانها احاديث موضوعة كذب اهل المعرفة مع انها توجد في ابي طالب والغزالي وعبد القادر
وابن عساكر الجوزي وغيرهم واجودها ما روي في صلاة التسبيح وذكرها ابوداود والترمذي ولم
يعمل به احد من الايمة الاربعة بل احمد ضعف الحديث **قلت** مذهب الصوفية الاخذ الى
مذهب المحدثين في ان اخذوا بما جاء من هذه الاحاديث وان كانت ضعيفة لانها في باب الاعمال ولم
ينافض منها شيا من اصول الشريعة بل القرب المندوبة وشهد الشرع باعتبار جنسها وهم لا ينكرون
الاختلاف بين العلما في الفروع لكن اختلافهم فيها رحمة **وسئل** بعضهم عن اختلافهم
رحمة فقال المعتصمون بكتاب الله المجاهدون في متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدون بالصحابة
وهم ثلاثة اصناف اصحاب الحديث والفقها وعلما الصوفية فالاولون تعلقوا بظاهر الحديث وهم
اساس الدين لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الاية فاشتغلوا بسماعه ونقله وتمييز
صحيحه من سقيمه وهم حراس الدين والفقها فضلوا على المحدثين بعد قبول علمهم بما خصوا به من الفهم
والاستنباط في فقه الحديث بدقيق النظر في ترتيب الاحكام وحدود الدين والتمييز بين الناسخ
والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والخاص والعام والمحكم والمتشابه فهم حكام الدين واعلامه
واما الصوفية فاتفقوا مع الطايفتين في معانيهم ورسومهم اذا كان ذلك مجانبا لاتباع الهوى ومنوطا
بالاقتدا فمن لم يحط من الصوفية علما بما احاطوا به يرجعون فيه اليهم في احكام الشرع وحدود
الدين فاذا اجتمعوا فهم في اجتماعهم وان اختلفوا اخذ الصوفية بالاحسن والاولى وليس من مذهبهم
طلب التاويلات وركوب الشهوات وخصوا بعد ذلك بعلوم عالية واحوال شريفة وتكلموا في علوم
المعاملات وعيوب الحركات والسكنات وشريف المقامات مثل التوبة والزهد والورع والصبر
والرضى والتوكل والمحبة والخوف والرجا والمشاهدات والطمانينة واليقين والقناعة والصدق
والاخلاص والشكر والذكر والفكر والمراقبة والاعتبار والوجد والتعظيم والاجلال والحيا والجمع
والتفرقة والفنا والبقا ومعرفة النفس ومجاهداتها ورياضاتها وحقايق الريا والشهوة الخفية
والشرك الخفي وكيفية الخلاص منها ولهم علوم مستنبطة من علوم مشكلة على الفقها مثل العوارض
والعوايق وحقايق الاذكار وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وخفايا السر ومعنى الحديث اذا
قوبل بالقديم وعيوب وجمع المتفرقات والاعراض عن الاعراض بعين الاعراض ونزول الاعتراض هم الاحوال ثم
مخصوصون بالوقوف على المشكل من ذلك بالمنازلة والمباشرة والهجوم حتى طالبوا من
ادعى حالا منها بدلايلها وحكموا في صحيحها وسقيمها فهم حماة الدين واعيانه وانصاره واعوانه ثم
ان كل من اشكل عليه علم من العلوم الثلاثة ان يرجع فيها الى ايمتهم فمن اشكل عليه علم من علم الحديث
ومعرفة الرجال يرجع فيه لايمة الحديث لا الى الفقها ومن اشكل عليه شي من مسايل الفقه رجع

فيه

فيه الى الفقها ومن اشكل عليه شي من علوم الرياضات ودقايق الورع ومقامات المتوكلين رجع فيه لايمة
الصوفية لا غيرهم لمن يجهل غير ذلك فقد اخطا **قلت** هذا يدل على صحة ما ذكره عز الدين
ان علما المتصوفة افضل من علما الاحكام لان هولا يطلبون حقايق الامور والاخرون ينظرون الظاهر
فقط فهو كالدامغ الصدف والمقاصد مع الوسايل وكتاب الاحيا مشتمل على ما ذكره من معرفة
المنجيات والمهلكات والاحكام وغير ذلك ولهذا اخبرنا غير واحد ان سيدنا ابا الحسن بن
منتصر الصدفي كان لا يفارقه غالبا اخذنا راد رياضة نفسه فعليه به وانه يقرر فيه مع امامه
في هذا الفن منهاج العابدين له فانه ربما قام مقامه مع الضرورة وسمعت ان فقها ابجاسه
كانوا يوالون قراته في مجالس العلم واختلف في معنى التصوف وكل اجاب بحال السايل والمسوول
فمنهم من قال ان كان مريدا اجيب على ظاهر المذهب من حيث المعاملات والمتوسط يجاب من
حيث الاحوال والعارف يجاب من حيث الحقيقة وعن بعضهم اوله التصوف علم ووسطه عمل
واخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والمواهبة تبلغ غاية الامل
وهم ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط ساير ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط
صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وافضل الاشيا عندهم عدة الانفاس فمقام المريد المجاهدات
والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وما للنفس فيه متعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال
في طلب المراد ومراعات الصدق في الاقوال واستعمال الادب في المقامات ومقام المنتهى الصحو
والتمكين واجابة الحق من حيث دعاهم استوى عنده جميع الحالات من الشدة والرخا والمنع والاعطا
والوفا والجفا اكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه
مع الحق وكذلك منقول من احواله عليه الصلاة والسلام واصحابه كان متخليا في غار ثم صار
مع الخلق فلا فرق عنده بين الخلوة وغيرها وكذا اصحابه لصفة ابن التيمية لم يكن هذا الاسم
مشهورا في القرون الثلاثة الاولى وقد نقل التكلم به من اشياخ كابن حنبل والداراني وغيرهما
واختلف لم سموا صوفية فقيل منسوبون الى اهل الصفة وقيل الى الصف المقدم بين يدي
الله تعالى وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوة من خلق الله تعالى وقيل الى صوفة ابن اد بن طابخة
قبيلة من العرب قال وهذه كلها مدخولة من حيث اللفظ والمعنى في بعضها وقيل لانهم يلبسون
الصوف وهو اولى واول ما ظهرت الصوفية بالبصرة من اصحاب عبد الواحد بن زيد من اصحاب الحسن
البصري وكان غاية في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك مما لم يكن في ساير اهل الامصار وفيما ذكرناه
كفاية واما ما نقل عن ابراهيم بن سعد وما للناس اجازوا الغنا فنقل لنا شيخنا الامام رحمه الله
واشار البيهقي في مختصره ان الخطيب في تاريخ بغداد حكاه عنه قال وقدم ابراهيم بن سعد العراق
فاكرمه الرشيد فسئل عن الغنا فافتى باباحته فاتاه بعض المحدثين ليسمع منه احاديث الزهري
فسمعه يتغنى فقال لقد كنت حريصا على السماع منك فاما الان فلا سمعت منك حرفا ابدا فقال له
لا افقد الا شخصك علي وعلي ان حدثت ببغداد ما بقيت حديثا حتى اغني قبله فبلغ ذلك الرشيد
فدعا به فساله عن حديث المخزومية التي قطعها عليه الصلاة والسلام في سرقة الحلي فدعا بعود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)